

## فَعْلَاء

للأستاذ « السهمي »



أشكر لسيدى الكاتب الأثني والأستاذ الباحث المتفطن السيد على الهامى تشريفه إياى بما أمرنى به وإحسانه إلى بالباسى من عطفه على وقوله في توباً قد ضمت فيه ولم ابن ثم أقول :

لا حيرة بمد اليوم ( إن شاء الله تعالى ) ولا قلق ، ولا بأس على ( فعلاء ) ولا على شقيقها ( أفعل ) ولا على جمعها ، فهما كما هما ، وجمعها كما أعربت العربية ونطاق ( الكتاب ) وطريقة ( الكتاب ) هي التثني ، « وكلمة الله هي العليا » « والله المثل الأعلى » وكما أملى ( الخليل ) على خريجه أو بصير ، فقيد ( أبو بشر ) ذلك بالكتاب في ( الكتاب ) (١) وكما قال ( أبو العباس ) في ( كامله ) .

قال ( عمرو ) في ( البحر ) : « وأما أفعل إذا كان صفة فإنه يكسر على فعل ... وذلك أحر وأحمر وأخضر وأبيض وبيض وأسود وسود ... والمؤنث من هذا يجمع على فعل وذلك حمراء وحمراء وصفراء وصفراء... (٢) » .

وقال ( محمد بن يزيد ) في ( الكامل ) الذي لم يتنقصه الدهر . وسأروى قوله بكالاه على طوله حيث (٣) هو الحجفة التي تشبث بها مانع ( فعلاء ) وليس له فيه أقل متشبث ، قال :

« قال نيهان بن عكيّ البشمي :

يُقر بعيني أن أرى من مكانه ذراً عقدات الأبرق المتقاود (٤)  
وأن أرد الماء الذي شربت به

سليمى وقد مل السرى كل واحد (٥)  
وألصق أحشائي ببرد ترابه وإن كان مخلوطاً بسم الأسود

(١) (الكتاب) معناه كما تفهم اليوم وكما تقول الفرنج ( Livre ) مولد (٢) وقال : وأما الأسمر والأكبر فإنه يكسر على أفعال ، ألا ترى أنك لا تصف به كما تصف بأحر ونحوه ... فلما لم يتمكن هنا في الصفة كتبت أحر أجرى مجرى أجندل وأفعل كما قالوا : الأباطح والأسود حيث استعمل استعمال الأسماء .

(٣) حيث هنا معناها مولد .

(٤) (الأبرق) حجارة يخلطها رمل وطنين (المتقاود) الفناد المستقيم (البرد) .

(٥) واحد : من الوجد وهو الحب الشديد (الرسنى) وروى كل واحد وهو المنفرد في البر التوحيد به ، وروى كل واحد وهو من الوحد

... بسم الأسود : يريد أسود صالح (١) ، وجمعه على أسود لأنه يجرى مجرى الأسماء ، وما كان من باب أفعل اسماً فجمعه على أفعال نحو أفعل (٢) وأفاكل ، والأكبر والأكبر وكذلك كل ما سميت به رجلاً تقول : أحمد وأحمد وأسلم وأسلم . فإن كان نعتاً فجمعه على فعل نحو أحر وأحمر وأصفر وصفر ولكن أسود إذا عنت به الحية وأدم إذا عنت به القيد وأبطح إذا عنت المكان النبطح وأبرق إذا عنت به المكان مضارعة للأسماء لأنها تدل على ذات الشيء وإن كانت في الأصل نعتاً ، تقول في جمعها الأباطح والأبارق والأدام والأسود ، فإن أردت نعتاً محضاً يتبع المنوت قلت سموت بثياب سود وبجمل دم ، وكل ما أشبه هذا فهذا مجراءه .

قوله ( إن أردت نعتاً محضاً ) يقصد به مثل أسود وسوداء وأدم ودهماء وأبيض وبيضاء وأحمر وحمراء (٣) لا مثل الأسود للحية والأدم للقيد والأبطح والأبرق المضارعة للأسماء أو التي أصبحت نعتاً في الأسماء « تعينت لها الاسم إذ فقدت الوصفية » فهذه ليست بنت محض حتى يسوغ لها أن تجمع على (فعل) إن هذا الجمع للنعت المحض الذي لا رائحة للاسم تشم فيه .. وأما التي نقلت من الوصفية إلى الاسم فجمعها (أفعال) لأنها ليست من النعت المحض ولا ينظر إلى أصلها وإن كان أصلها نعتاً وإنما يلتفت إلى ما قد حصل ...

وقول البرد هذا هو مثل قول سيبويه ، وهو القاعدة في هذا الجمع ولا منع فيه لوصف مجموع بمفرد ، ولا وجوب وصف مجموع بجمع ولا جوازه ، وما أظن البرد زاد شيئاً في (المتضنب) (٤) على ما قاله سيبويه وقاله هو في الكامل .

هذه هي قمة القضية في فعلاء وجمعها فهل للمولد — إذا ثبت عنده أن الرب لم يصفوا الجمع بذلك المفرد — أن يقيس وصف جمع على وصف جمع ، وكما قاس في اللفظ والتركيب وكما

(١) صالح . نعت به الأسود لأنه يبلغ جلده كل عام ولا توصف به أثناء (الرسنى) .

(٢) أفعل : اسم لعدة من برد أو خوف ولا فعل له (الرسنى) .

(٣) تذكرني حمراء بما في النهاية : وفي حديث علي قيل له غلبنا عليك هذه الحمراء يتون الجيم والروم ، والعرب تسمى الموالى الحمراء

(٤) قال الزمخشرى : المتضنب لأبي العباس المبرد ، وقد دره من كتاب بمد (الكتاب) قلت : « وهو في دار الكتب المصرية عمرها اقل من ستة مجلدات مأخوذة بتصوير السهمي » .

ولد ، وثلاثة أرباع اللغة مولد ، ولا سيما<sup>(١)</sup> إذا لم تجيء نصوص أئمة تمنع .

وأينا الجاحظ في (الحيوان)<sup>(٢)</sup> (ج ٢ ص ٢١٢) والسمودي في (السروج)<sup>(٣)</sup> - ج ١ ص ٣٥ - والزغشري في (الكشاف) - ج ٢ ص ٣٨٣ - والتبريزي في (شرح الحماسة) في الطبعتين - ج ٤ ص ١٢٠ ج ٤ ص ٢٤٤ - والصاحب في إحدى رسائله في (إرشاد الأديب) والمرى في جريدة كتبه في (الإرشاد) وفي (رسائله) وفي (نهاية الأرب) وابن سيده في (المخصص) وابن طولون في (اللمعات البرقية في النكت التاريخية)<sup>(٤)</sup> - ص ٦٦ - رأينا هؤلاء القوم يصنفون وصفهم ، فاستدل المستدل على التجوز ، وقيل : هؤلاء جلهم أئمة ، والأئمة يُتبعون . وإذا حرف نسخ أو طبع أو ألهم فهل حرفت كلها جمع أو جماء ؟

أنا استبعد كثيراً التحريف في كلام ابن سيده وفي (أبدي بيضاء) إن (المخصص) عمق ، وضبط التثنية على إياه محكم ، وعبارة المرى رواها القفطي في (إنباء الرواة على أنباء النحاة)<sup>(٥)</sup> وقد طير همة بيضاء ناسخ عصرى لكتاب (الإيضاح والتجزي) فجاءت (أبدي بيضاء) فهل كان هذا الناسخ ممن يتقززون من الممزمز فقصر أو كان مستعجلاً أو طوعت له نفسه أن يصحح كلام أبي الملاء ؟ .. و (الزهراء والجزء والأرزاء) هن من مظاهرات (بيضاء) وما جلب تينك السجتمين في اعتقادي إلا هي .

وأوقن كل الإيقان أن أبا الملاء وصاحب المخصص لم يقولوا (زهراء) و (خضراء غبراء) إكراماً للجوار جوار (مثل) و (مضيلة) فا كان هذا الإمامان يعرفان هذه (الفتوى اللغوية المصرية) هذا الكلام المغتلت ، وإن يمتد على مثله عار عند أحد من المتقدمين ولا عند أحد من المتأخرين ، أنه كلام لفته صاحبه

(١) هل قول الحريري (لاسيما وقد أغدق جنح الظلام)

تركيب مولد ؟

(٢) حققه وشرحه الأستاذ عبد السلام محمد هارون .

(٣) ضبطه وعلق عليه الشيخ محمد عبي الدين عبد الحميد .

(٤) في (مكتبة القدسي في القاهرة) .

(٥) نسخة مصورة بدار الكتب المصرية نقلت منها سيرة الشيخ في

كتاب (تعريف القدماء بأبي الملاء)

لفتاً ، والملم ليس بشموذة<sup>(١)</sup> أو مخرفة<sup>(٢)</sup> .

من مشاهير<sup>(٣)</sup> المصريين الذين وصفوا الجمع بفملاء المفردة الأب أنستاس ماري الكرملي في مجلته (لغة العرب) كما أشار إلى ذلك الدكتور مصطفي جواد في مقالة في (مجلة الجمع العلمي العربي) القراء .

والشيخ إبراهيم اليازجي في مجلته الضياء (س ١ ج ٣) قال : « .. ويوه أن يكون قداء عن أيديهم البيضاء وأن لا تدم الآداب نفحات مكارمهم الفيحاء » .

والأستاذ مصطفي صادق الرافي في إحدى مقالاته في (الرسالة) القراء قال : « ... فصرخة واحدة من قلب الأزهر القديم تجمل هدير البحر كأنه تسييح ، وترد الأمواج بقية بيضاء كأنها عمائم العلماء » .

وقد كتب الأستاذ الرافي هذه التعليقة على (بيضاء) :

« يرى بعضهم أن مثل هذا الوصف خطأ وأن الصواب أن يقال (بيض) ولسنا من هذا الرأي وقد غلط فيه المبرد ومن تابوه لفظهم عن السر في بلاغة الاستعمال مرة في الوصف بالمررد ومرة في الوصف بالجمع » .

يظهر أن المرحوم الرافي لم يتأمل قول المبرد في الكامل ملياً فجاء على هذا السكين البريء وغلطه وجهله . وكلام (أبي المباس) هو ما روته آتفاً وما كان هذا الإمام فيه لإموصحاً كيفية<sup>(٤)</sup> جمع مكسر ومقرراً قاعدته ، ولم يغلط في توضيحه وتقريره ، ولن يجسر ناح أن يخالفه فيما قال .

لقد كان (أبو السامى) يستعجل في بعض الأوقات في رده ويكرهل ويكرمل في نقده ...

إن أول من نبه على ما توهمه خطأ هو الأستاذ (كرنكو) - العرياني الجرمانى (رب ذلك الجمع) وهو الذي خطأ الأب أنستاس ونشر التخليط في مجلة (لغة العرب) ثم كانت تلك الفتنة في بلاد العرب ...

السرهمى

(١) في اللسان والتاج : قال الليث : الشموذة والشعوى مستعمل ،

وليس من كلام أهل البادية . وفي الأساس : فلان شعوى وشموذ ومشعبذ ... وتقول : رأيت يموذ وشموذ

(٢) في الصحاح : وأما المخرفة فكلمة مولدة . وفي التبريزية

الحريرية : ... أكذب من أبي ثمامة حين يخرق بالجماعة .

(٣) جمع مولد .

(٤) الكيفية كلمة مولدة .